ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 11، 2025
Vol: 4 / N°: 11 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Nathan Sperber (Author)

The Discovery of Antonio Gramsci*

Zouhaier khouildi (Translator)
University of Kairouan, Kairouan, Tunisia
Email : zkhouildi@gmail.com
Orcid : 0009-0000-6549-0299

Received	Accepted	Published
11/10/2024	16/12/2024	31/3/2025

doi : 10.5281/zenodo.15116615

Cite this article as : Sperber, N. (2025). The Discovery of Antonio Gramsci (Z, Khouildi, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(11), 75-84.

Abstract

This article explores the central ideas of Italian Marxist thinker Antonio Gramsci, who emerged as one of the most influential Marxist theorists of the 20th century, discussing concepts such as hegemony, the crisis of bourgeois democracy, and international relations. It reviews Gramsci's life and his writing of the "Prison Notebooks," which introduced fundamental concepts including hegemony, war of position, organic crisis, and Caesarism. Gramsci emphasizes hegemony as an intellectual and moral leadership that seeks to unify diverse class interests under the dominance of a ruling social group, transforming the bourgeois state into an educational and assimilative apparatus for the entire society.

Gramsci also proposes the "war of position," a long-term strategy aimed at conquering Western civil society, contrasting the "war of movement" exemplified by the Russian Revolution due to the complex structure of Western societies. Additionally, the article outlines Gramsci's views on organic crisis and Caesarism, explaining how the collapse of traditional hegemony creates a political vacuum potentially filled by temporary authoritarian measures aiming to manage the instability resulting from institutional breakdown.

Internationally, Gramsci's ideas inspired the neo-Gramscian school of International Political Economy, analyzing how the balance of power between states and societies is constructed. He argues that international relations follow rather than precede underlying social structures, highlighting the role of geographic, economic, military, and ideological factors in shaping global power dynamics.

The article concludes that Gramsci provides a flexible intellectual framework linking history, politics, and ideology, rendering his ideas highly effective analytical tools for comprehending contemporary political and social realities, particularly in the context of ongoing political crises faced by European democracies today.

Keywords: Antonio Gramsci, Cultural Hegemony, Bourgeois Democracy, International Political Economy, Marxist Thought

© 2025, Khouildi, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Sperber, N. (2019, September 6). *Découvrons Antonio Gramsci*. Le Grand Continent. Retrieved from https://legrandcontinent.eu/fr/2019/09/06/decouvrons-antonio-gramsci/

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 11، 2025
Vol: 4 / N°: 11 (2025)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

ناثان سبيربر (المُؤَلِّف)

اكتشاف أنطونيو غرامشي

زهير الخويلدي (المترجِم)
جامعة القيروان، القيروان، تونس
الايميل: zkhouildi@gmail.com
أوركيد: 0009-0000-6549-0299

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/10/11	2024/12/16	2025/3/31

doi: 10.5281/zenodo.15116615

للاقتباس: سبيربر، ن. (2025). اكتشاف أنطونيو غرامشي (ترجمة زهير الخويلدي). *المجلة العربية لعلم الترجمة، 4*(11)، 75-84.

ملخص

يتناول هذا المقال الأفكار الأساسية للمفكر الماركسي الإيطالي أنطونيو غرامشي، الذي برز كأحد أبرز منظري الماركسية في القرن العشرين، عبر مناقشة موضوعات الهيمنة، وأزمة الديمقراطية البرجوازية، والعلاقات الدولية. يستعرض المقال مسيرة حياة غرامشي وكتابته لـ"دفاتر السجن" التي تحتوي على مفاهيم أساسية مثل الهيمنة، حرب المواقع، الأزمة العضوية، والقيصرية. يشير غرامشي إلى أهمية الهيمنة كقوة فكرية وأخلاقية تسعى لتوحيد مصالح الطبقات المتنوعة تحت قيادة مجموعة اجتماعية مسيطرة، وكيفية تحول الدولة البرجوازية إلى جهاز تربوي واستيعابي للمجتمع بأسره.

كما يطرح غرامشي مفهوم "حرب المواقع"، وهي استراتيجية طويلة الأمد تسعى للاستحواذ على المجتمع المدني الغربي، المختلف عن نموذج "حرب الحركة" في الثورة الروسية، بسبب البنية المعقدة للمجتمع المدني الغربي. ويقدم المقال كذلك أفكار غرامشي حول الأزمة العضوية والقيصرية، حيث يرى أن انهيار الهيمنة التقليدية يولّد فترة فراغ سياسي يمكن أن تؤدي إلى ظهور أشكال سلطوية مؤقتة تسعى لسد الفراغ الناجم عن تفكك المؤسسات التقليدية.

على الصعيد الدولي، ألهمت أفكار غرامشي مدرسة "الاقتصاد السياسي الدولي الغرامشي الجديد" من خلال تحليل كيفية تشكل توازن القوى بين الدول والمجتمعات، مؤكداً أن العلاقات الدولية تتبع البنية الاجتماعية الأساسية ولا تسبقها، مع إبرازه دور العوامل الجغرافية، الاقتصادية، العسكرية والأيديولوجية في تشكيل القوى الدولية. ويخلص المقال إلى أن غرامشي يقدم نهجاً فكرياً مرناً يربط بين التاريخ والسياسة والفكر، مما يجعل من أفكاره أداة تحليلية فعالة لفهم الواقع السياسي والاجتماعي المعاصر، خاصة في ظل الأزمات السياسية التي تمر بها الديمقراطيات الأوروبية اليوم.

الكلمات المفتاحية: أنطونيو غرامشي، الهيمنة الثقافية، الديمقراطية البرجوازية، الاقتصاد السياسي الدولي، الفكر الماركسي

©2025، الخويلدي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

تمهيد

"لا يزال صدى أفكار أنطونيو غرامشي ينمو في أوروبا في بداية القرن الحادي والعشرين. ولد أنطونيو غرامشي في سردينيا عام 1891، ودرس فقه اللغة في تورينو قبل أن يصبح صحفيًا وناقدًا مسرحيًا وناشطًا اشتراكيًا، ثم مؤسسًا مشاركًا للحزب الشيوعي الإيطالي ونائبًا شيوعيًا في البرلمان الإيطالي في عهد موسوليني. تم اعتباره سجينًا سياسيًا في عام 1926، وحكم عليه النظام الفاشي بالسجن لمدة 20 عامًا. وفي الفترة من عام 1929 إلى عام 1935، أثناء احتجازه في توري (بوليا) ثم في فورميا (لاتسيو)، ملأ 33 دفتراً مدرسياً بأكثر من 2000 صفحة من الملاحظات. وهي ثروة من الاستكشافات غير المكتملة حول العديد من المواضيع التي نعرفها اليوم باسم (دفاتر السجن). لفترة طويلة محرومًا من الرعاية، توفي غرامشي في عام 1937 دون أن يشك في أن دفاتر ملاحظاته، التي نُشرت في عدة إصدارات في إيطاليا ثم في جميع أنحاء العالم، ستجعل منه يومًا ما أحد المراجع الرئيسية للماركسية في القرن العشرين، بل وحتى مفكرًا كلاسيكيًا في العلوم الإنسانية. وإذا كان الاهتمام به في الأوساط السياسية والأكاديمية قد تذبذب منذ فترة ما بعد الحرب، فمن المؤكد أن المفاهيم الأساسية لتأملاته في السجن – من بينها الهيمنة، وحرب المناصب، والثورة السلبية، والأزمة العضوية، والقيصرية، أو حتى الكتلة التاريخية – وجدت في الفترة الأخيرة جمهورًا متقبلًا للغاية، خاصة في فرنسا. وعلى وجه الخصوص، فإن المفسر الغرامشي لانحطاط الديمقراطية البرجوازية وأزمات الرأسمالية بين الحروب يجد بلا شك صدى غير مسبوق في هذه الأوقات من عدم الاستقرار والشكوك السياسية في أوروبا. تقدم المقتطفات المعلقة من دفاتر السجن المعروضة هنا نظرة عامة على تنوع اهتمامات غرامشي، بدءًا من الأسئلة الحاسمة المتعلقة بالنهج الفكري وطرق التحليل، ثم تغطية التكوين التاريخي للهيمنة، والمفهوم الغرامشي للدولة البرجوازية، وحرب الموقف/الحركة كاستراتيجية ثورية، وأخيرًا الأزمة العضوية والقيصرية. علاوة على ذلك، تم اختيار هذه المقاطع لتسليط الضوء على البعد الجيوسياسي الصارم للتفكير الغرامشي، والذي يثبت حساسيته بشكل خاص لتداخل المقاييس – المحلية والإقليمية والوطنية والقارية والعالمية – سواء للتفكير في انتشار الأفكار على المدى الطويل وبالتالي أفكار ثورة 1789 طوال القرن التاسع عشر ولعكس التجارب السياسية عبر الفضاء وبالتالي التناقض الذي أقامه غرامشي بين ثورة أكتوبر "في "الشرق" ومتطلبات العمل الثوري المحددة في "الغرب". لاحظ أن نثر دفاتر السجن من المرجح أن يبدو مضطربًا أو حتى متقطعًا للقارئ غير المتأقلم. والسبب هو أن غرامشي كتب هذه الملاحظات لنفسه قبل كل شيء، كرسومات فكرية كان ينوي استخدامها في مشاريع تحريرية مستقبلية - والتي لم تكن قادرة على رؤية النور أبدًا بسبب وفاة مؤلفها المبكرة.

تحليل المو اقف: توازن القوى الدولي

في نظرية العلاقات الدولية الناطقة باللغة الإنجليزية، ألهم الفكر الغرامشي مدرسة فكرية بأكملها منذ الثمانينيات، وهي على وجه التحديد الاقتصاد السياسي الدولي الغرامشي الجديد. ان الأعمال التأسيسية لهذا المنهج هي مقالتان بقلم العالم السياسي الكندي روبرت كوكس (1926-2018): "القوى الاجتماعية والدول والأوامر العالمية: ما وراء نظرية العلاقات الدولية"، 1981، وكذلك "غرامشي والهيمنة والعلاقات الدولية: مقال في المنهج"، 1983. إن دراسة الطريقة التي يجب أن يتم بها تحليل "المواقف"، أي الطريقة التي يجب بها إنشاء درجات مختلفة من توازن القوى، يمكن أن تفسح المجال لعرض أولي للعلم والفن السياسي، الذي يُفهم على أنه مجموعة من القواعد العملية للبحث والملاحظات الخاصة، والتي تتمثل فائدتها في إيقاظ

الاهتمام بالواقع الفعلي وإثارة حدس سياسي أكثر صرامة وقوة. هل تسبق العلاقات الدولية أم تتبع (منطقيًا) العلاقات الاجتماعية الأساسية؟ وهم يتبعونهم بلا شك. إن أي حداثة عضوية في البنية تعدل عضويا، من خلال تعبيراتها التقنية العسكرية، العلاقات المطلقة والنسبية في المجال الدولي. وحتى الموقع الجغرافي للدولة الوطنية لا يسبق بل يتبع (منطقيًا) المستجدات البنيوية، في حين يتفاعل معها إلى حد ما (بالضبط إلى الحد الذي تتفاعل فيه البنية الفوقية مع البنية، والسياسة على الاقتصاد، وما إلى ذلك). ومن ناحية أخرى، تتفاعل العلاقات الدولية، بشكل سلبي ونشط، مع العلاقات السياسية (الهيمنة الحزبية). كلما كانت الحياة الاقتصادية المباشرة لدولة ما خاضعة للعلاقات الدولية، كلما زاد تمثيل حزب معين لهذا الوضع، وكلما زاد استغلاله لمنع الأطراف المتعارضة من اكتساب ميزة عليه. ان عناصر لحساب التسلسل الهرمي في ترتيب القوة بين الدول هي: 1) مدى الإقليم، 2) القوة الاقتصادية، 3) القوة العسكرية. إن الطريقة التي يتم بها التعبير عن وجود قوة عظمى يتم تحديدها من خلال إمكانية منح نشاط الدولة اتجاهًا مستقلاً، والذي يجب أن تعاني منه الدول الأخرى من التأثير ورد الفعل العنيف: القوة العظمى هي قوة مهيمنة، وهي القائد والمرشد لنظام من التحالفات والتفاهمات واسعة النطاق إلى حد ما. إن قيمة مساحة الأرض (المصحوبة بطبيعة الحال بعدد مناسب من السكان) وقيمة الإمكانات الاقتصادية تتلخص في القوة العسكرية. عند تقييم العنصر الإقليمي، يجب أن يؤخذ الموقع الجغرافي الملموس في الاعتبار. وفي القوة الاقتصادية، يجب أن نميز بين القدرة الصناعية والزراعية (القوى الإنتاجية) والقدرة المالية. العنصر "الذي لا يمكن قياسه" هو الموقف "الأيديولوجي" الذي تحتله الدولة في العالم في كل لحظة، طالما أنها تعتبر ممثلة للقوى التقدمية في التاريخ (على سبيل المثال فرنسا خلال ثورة 1789 وأثناء الفترة النابليونية). يطرح غرامشي هنا مسألة علاقات الهيمنة والهيمنة بين الدول، كجزء من دراسة أوسع أجراها في دفاتر السجن. يطرح غرامشي هنا مسألة علاقات الهيمنة والهيمنة بين الدول، كجزء من دراسة أوسع أجراها في دفاتر السجون حول أساليب "تحليل الوضع". مثل ماركس، الذي وصفه في مكان آخر بأنه "مؤلف أعمال سياسية وتاريخية ملموسة"، يحرص غرامشي على ترسيخ أفكاره في نهج فكري منفتح ومنظم في نفس الوقت، قادر على فهم الاختلافات بين التكوينات الاجتماعية والسياسية، أو "الكتل التاريخية"، عبر الزمان والمكان. ويتجلى الأساس الماركسي لفكره من خلال التمييز الذي يقيمه بين ما يقع ضمن المجال "العضوي" أو "البنيوي" من ناحية - أي القاعدة الإنتاجية للمجتمع، ومستوى تقدم القوى الاقتصادية - و "البنى الفوقية" من ناحية أخرى - القوة العسكرية، والحياة السياسية، أو حتى التفوق الأيديولوجي والثقافي. ومع ذلك، فإن غرامشي لا يتوقف عند هذا الاستعارة المعمارية الماركسية. على العكس من ذلك، فهو يضع الأسس هنا لدراسة توضيح علاقات القوة بين مجالات الحياة الاجتماعية (الاقتصاد والسياسة والثقافة) وخاصة من مستوى إلى آخر، بين المجال الدولي والأطر الوطنية.

التأريخ والاستراتيجية: العضوية والدورية

ومع ذلك، في دراسة البنية، فمن المناسب التمييز بين الحركات العضوية (الدائمة نسبيا) من الحركات التي يمكن أن تسمى الملتحمة (والتي تظهر على أنها عرضية، فورية، عرضية تقريبا). من المؤكد أن الظواهر المرتبطة تعتمد أيضًا على الحركات العضوية، لكن أهميتها ليست ذات أهمية تاريخية كبيرة: فهي تؤدي إلى نقد سياسي يومي مفصل، يهاجم المجموعات القيادية الصغيرة والشخصيات المسؤولة مباشرة عن السلطة. تؤدي الظواهر العضوية إلى ظهور انتقادات تاريخية اجتماعية تهاجم

مجموعات كبيرة، تتجاوز الأشخاص المسؤولين مباشرة وتتجاوز الموظفين الإداريين. وتظهر الأهمية الكبرى لهذا التمييز في دراسة فترة تاريخية ما. وتحدث أزمة تدوم أحيانا عقودا: هذه المدة الاستثنائية تعني أن التناقضات غير القابلة للإصلاح قد كشفت (بلغت مرحلة النضج) في البنية وأن القوى السياسية التي تعمل بشكل إيجابي من أجل الحفاظ على البنية نفسها والدفاع عنها تسعى مع ذلك إلى معالجتها ضمن حدود معينة والتغلب عليها. هذه الجهود المتواصلة والمثابرة (لأنه لا يوجد شكل اجتماعي يرغب في الاعتراف بأنه عفا عليه الزمن) تشكل أرض الواقع "العادي". ان الخطأ الذي غالبًا ما نقع فيه في التحليلات التاريخية والسياسية يتمثل في عدم معرفة كيفية العثور على العلاقة الصحيحة بين ما هو عضوي وما هو عرضي: وبالتالي ينتهي بنا الأمر إما إلى تقديم أسباب فعالة مباشرة والتي على العكس من ذلك تعمل فقط بشكل وسطي، أو التأكيد على أن الأسباب المباشرة هي الأسباب الفعالة الوحيدة؛ في الحالة الأولى، هناك فائض في "الاقتصادوية" أو العقائدية المتحذقة، وفي الحالة الأخرى، فائض في "الإيديولوجية"؛ في إحدى الحالات، نبالغ في تقدير الأسباب الميكانيكية، وفي الحالة الأخرى، نمجّد العنصر الإرادي والفردي. يجب أن ينطبق التمييز بين "الحركات" والحقائق العضوية، والحركات والحقائق "الظرفية" أو العرضية، على جميع أنواع المواقف: ليس فقط على المواقف التي يتم فيها الشعور بالتراجع أو الأزمة الحادة، ولكن أيضًا على تلك التي يتجلى فيها تطور تدريجي أو مرحلة من الازدهار، وعلى تلك التي تعاني من ركود القوى المنتجة. من الصعب إثبات العلاقة الديالكتيكية بين نظامي الحركات، وبالتالي بين نظامي البحث، بدقة، وإذا كان الخطأ صحيحًا. إنه خطير في مجال التأريخ، ويصبح أكثر جدية في الفن السياسي، حيث لا يتعلق الأمر بإعادة بناء التاريخ الماضي، بل ببناء تاريخ الحاضر والمستقبل: إلى الحد الذي يحل محل التحليل الموضوعي والمحايد، وحيث لا يتعلق الأمر هنا بـ"وسائل" واعية لتشجيع العمل، بل بالغموض الذاتي، والرغبات الشخصية وأسوأ المشاعر الشخصية، الأكثر إلحاحًا، هي سبب الخطأ. وفي هذه الحالة أيضًا، إنها قصة المخادع المخدوع: الديماغوجي هو الضحية الأولى لغوغائيته. هذا المقطع الرئيسي من كتاب غرامشي "دفاتر السجن" ، الذي يتناول مرة أخرى مسألة أساليب تحليل الماضي والحاضر، يعمق التمييز بين ما هو عضوي أو بنيوي من ناحية الحركات الأساسية للحياة الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية، ومن ناحية أخرى، التضاريس الظرفية أو العرضية (الأحداث والشخصيات التي تسكن التاريخ المباشر). كما يصر غرامشي على ضرورة التفكير في العضوي والعرضي بشكل مشترك، في تبعياتهما المتبادلة. ومن وجهة النظر الماركسية، فهو يرفض تجريد مسار التاريخ من القاعدة المادية للمجتمع التي تفرض عليه أفقًا محددًا في جميع الأوقات. في الوقت نفسه، يؤكد على أن التحولات العضوية أو الانقلابات، عندما تحدث، لا تتحقق إلا من خلال أحداث مشروطة بحكم تعريفها ويجب تقديرها بالكامل - وهو ما يذكرنا بكلمات ألتوسير التي بموجبها "الساعة المنفردة لـ "المثال الأخير" لا تدق أبدًا" 2. لن ينطبق هذا الأسلوب الفكري الغرامشي على التفسير التاريخي فحسب، بل على النشاط الثوري أيضًا. إن إهمال القيود العضوية يؤدي إلى المبالغة في تقدير قوة الإرادة وحدها في السياسة (أسطورة "الأمسية الكبيرة" التي انتقدها غرامشي في أماكن أخرى عند جورج سوريل وروزا لوكسمبورغ). وعلى العكس من ذلك، فإن حجب الاستقلالية المحددة للموقف يؤدي إلى وقوع المرء في فخ الحتمية الاقتصادية العقائدية وربما القدرية (وهو الموقف الذي يربطه ببعض رفاقه الشيوعيين الإيطاليين في عشرينيات القرن العشرين، بما في ذلك أماديو بورديجا).

نشأة الهيمنة

في "توازن القوى" يجب علينا في الواقع التمييز بين اللحظات أو الدرجات الأساسية المختلفة:

1) علاقة القوى الاجتماعية المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالبنية الموضوعية والمستقلة عن إرادة الإنسان والتي يمكن قياسها باستخدام أنظمة القياس للعلوم الدقيقة أو الفيزيائية. وعلى أساس درجة تطور قوى الإنتاج المادية، تتشكل تجمعات اجتماعية، يمثل كل منها وظيفة وله موقع معين في الإنتاج نفسه. وهذه العلاقة هي على ما هي عليه، وهي حقيقة عنيدة: لا يستطيع أحد تغيير عدد الشركات وموظفيها، وعدد المدن التي تضم سكانًا حضريين معينين، وما إلى ذلك.

2) ثم تأتي لحظة توازن القوى السياسية، أي تقييم درجة التجانس والوعي الذاتي والتنظيم التي وصلت إليها الفئات الاجتماعية المختلفة. ويمكن تحليل هذه اللحظة بدورها وتقسيمها إلى عدة درجات، تتوافق مع اللحظات المختلفة للوعي السياسي الجماعي، كما تجلت حتى الآن في التاريخ. اللحظة الأولى والأكثر أساسية هي اللحظة الاقتصادية-المؤسسية: يشعر التاجر بأنه يجب أن يتضامن مع تاجر آخر، مصنع مع مصنع آخر، وما إلى ذلك، لكن التاجر لا يشعر بعد بالتضامن مع المصنع، مما يعني أننا نشعر بوحدة وتجانس المجموعة المهنية، وكذلك واجب تنظيمها، ولكن ليس بعد تلك الخاصة بالمجموعة الاجتماعية الأكبر. اللحظة الثانية هي عندما يصبح جميع أفراد المجموعة الاجتماعية واعيين بتضامن مصالحهم، ولكن في حدود المجال الاقتصادي البحت. منذ تلك اللحظة فصاعدًا، تبرز مسألة الدولة، ولكن فقط بقدر ما يتعلق الأمر بالحصول على المساواة السياسية والقانونية مع المجموعات المهيمنة، لأننا نطالب بحق المشاركة في التشريع والإدارة، وتعديلها وإصلاحها إذا لزم الأمر، ولكن ضمن الأطر الأساسية القائمة. أما اللحظة الثالثة فتتميز بالوعي بأن مصالح الشركات الخاصة، في تطورها الحالي والمستقبلي، تتجاوز نطاق الشركات، أي نطاق المجموعة الاقتصادية البحتة، وأنها يمكن ويجب أن تصبح مصالح مجموعات تابعة أخرى. هذه هي المرحلة السياسية الأكثر صراحة: فهي تمثل بوضوح الانتقال من البنية إلى مجال البنى الفوقية المعقدة؛ إنها المرحلة التي تصبح فيها الأيديولوجيات التي نشأت سابقًا "أحزابًا"، وتقيس بعضها البعض وتدخل في الصراع، حتى يميل واحد منها فقط، أو على الأقل، فقط مجموعة من عدة منها، إلى الغلبة، وفرض نفسها، والانتشار في جميع أنحاء المجال الاجتماعي، محددًا ليس فقط وحدة الأهداف الاقتصادية والسياسية، ولكن أيضًا الوحدة الفكرية والأخلاقية، من خلال وضع جميع الأسئلة التي لا يحتدم حولها الصراع. على المستوى المؤسسي، ولكن على المستوى "العالمي"، وبالتالي إرساء هيمنة مجموعة اجتماعية أساسية على سلسلة من المجموعات التابعة. من المؤكد أن الدولة يُنظر إليها على أنها الكائن الحي الخاص بجماعة، كائن يهدف إلى خلق الظروف المواتية لأكبر توسع لهذه المجموعة نفسها، ولكن هذا التطور وهذا التوسع يتم تصورهما وتقديمهما على أنهما القوة الدافعة للتوسع العالمي، لتطور جميع الطاقات "الوطنية"؛ وهذا يعني أن المجموعة المهيمنة تدخل في تنسيق ملموس مع المصالح العامة للجماعات التابعة وأن حياة الدولة تعتبر تشكلاً مستمراً وتغلباً مستمراً على التوازنات غير المستقرة في إطار القانون بين مصالح المجموعة الأساسية ومصالح الجماعات التابعة. في هذه المذكرة، يشرح غرامشي الينابيع الأساسية لأي مشروع سياسي مهيمن. يبدأ بطرح، بشكل غير مفاجئ، الطابع الذي لا يمكن التغلب عليه للهياكل المادية للمجتمع في أي لحظة معينة - الهياكل التي تترجم مباشرة إلى النوع الأول من علاقات القوى الراسخة في عالم الإنتاج وبالتالي العلاقة العدائية بين رأس المال والعمل، أي بين البرجوازية والبروليتاريا. وعلى هذا الأساس، ينشر مفهومه للسياسة الثورية كممارسة مستقلة للتوسع الميول وعولمة مصالح الفئات الاجتماعية الرئيسية. إن الوعي بكونك صاحب مهنة

أو فرع يتحول إلى وعي بالانتماء الطبقي، الذي يتجسد بدوره، على المستوى "الأخلاقي السياسي"، في مشروع تحويل المجتمع وتجديد الدولة الذي يهدف إلى الهيمنة، أي الدعم الشعبي خارج حدود الطبقة. ويصف غرامشي في مكان آخر هذه العملية الثورية، الذاتية والموضوعية، الفردية والجماعية، بأنها "التنفيس"، أو حتى "ثورة الفطرة السليمة". وفي نظره، تجسدت ديناميكية الهيمنة هذه بشكل ملموس في فترة مرحلة اليعاقبة من الثورة الفرنسية، ثم خلال ثورة أكتوبر.

الدولة البرجوازية المتكاملة: كائن الاستيعابي والتربوي

إن الثورة التي أحدثتها الطبقة البرجوازية في مفهوم القانون، وبالتالي في وظيفة الدولة، تكمن بشكل خاص في الرغبة في الامتثال وبالتالي الطابع الأخلاقي للقانون والدولة. كانت الطبقات المهيمنة السابقة محافظة في الأساس، بمعنى أنها لم تكن تميل إلى إقامة انتقال عضوي من الطبقات الأخرى إلى طبقاتها الخاصة، وبالتالي توسيع مجالها الطبقي "تقنيًا" وأيديولوجيًا: هذا هو مفهوم الطبقة المغلقة. تعرف الطبقة البرجوازية نفسها بأنها كائن حي يتحرك باستمرار، قادر على استيعاب المجتمع بأكمله، عن طريق استيعابه على مستواه الثقافي والاقتصادي: تتحول وظيفة الدولة ككل: تصبح الدولة "معلمة"، الخ. إذا كانت كل دولة تتجه إلى خلق والحفاظ على نوع معين من الحضارة والمواطن وبالتالي نوع معين من الحياة المشتركة والعلاقات بين الأفراد، وإذا كانت تتجه إلى القضاء على عادات معينة ومواقف معينة ونشر أخرى، فإن القانون سيكون الأداة المناسبة لهذا الغرض إلى جانب المدرسة والمؤسسات والأنشطة الأخرى، ويجب تطويره بطريقة تتوافق مع هذا الهدف، بحيث تكون ذات أقصى قدر من الفعالية وتنتج أقصى قدر من النتائج الإيجابية. في الواقع، وبالتحديد بقدر ما تميل الدولة إلى خلق نوع جديد أو مستوى آخر من الحضارة، يجب اعتبار الدولة "معلمة". من حقيقة أننا نعمل بشكل أساسي على القوى الاقتصادية، ومن حقيقة أننا نعيد تنظيم جهاز الإنتاج الاقتصادي ونطوره، يجب ألا نستنتج أن الحقائق المتعلقة بالبنية الفوقية يجب أن تترك لنفسها، لتطورها التلقائي، إلى إنبات خطير ومتقطع. وفي هذا المجال أيضاً، تكون الدولة أداة "للترشيد" والتسريع والتيلرة؛ فهو يعمل وفق خطة، فهو يضغط، ويحرض، ويطلب، و"يعاقب". إن تكريم غرامشي الواضح للحضارة البرجوازية في القرن التاسع عشر في هذين المقطعين يردد بعض الجمل الشهيرة من البيان الشيوعي، حيث يؤكد ماركس وإنجلز، فيما يتعلق بالبرجوازية، أنها "لا يمكن أن توجد دون إحداث ثورة مستمرة في أدوات الإنتاج، أي علاقات الإنتاج، أي العلاقات الاجتماعية بأكملها". الأوج، احتضن - لتحويل - المجتمع بأكمله: الحياة الاقتصادية، والبنية الطبقية، والثقافة والأخلاق للنخب والجماهير على حد سواء. النقطة المهمة هي عكس المقتطف السابق حول نشأة الهيمنة. في نظر غرامشي، كانت الطبقة البرجوازية قادرة على تجسيد مشروع أخلاقي الاستيعابي في أوروبا في القرن التاسع عشر - وخاصة في فرنسا الجمهورية - يحمله شكل جديد من الدولة يعمل على مبادئ كونية مثل الحريات المدنية والسياسية، والمساواة أمام القانون، والجدارة في مسائل التعليم والمهن، وما إلى ذلك. كان طموح غرامشي السياسي في عصره يتلخص في رؤية الطبقة العاملة تتولى سياسات الهيمنة الخاصة بها، في معارضة الحضارة البرجوازية. التي اعتبرها، في أعقاب الحرب العالمية الأولى، في طور التفكك في أوروبا.

حرب الحركة وحرب المو اقع

الانتقال من حرب المناورة والهجوم الأمامي إلى حرب المواقع، حتى في المجال السياسي. يبدو لي أن هذا هو السؤال الأكثر أهمية في النظرية السياسية الذي تطرحه فترة ما بعد الحرب، والأكثر صعوبة في حله بشكل عادل. وهي مرتبطة بالأسئلة التي

يطرحها برونشتاين الذي يمكن، بشكل أو بآخر، اعتباره المنظر السياسي للهجوم الأمامي في وقت لا يكون فيه ذلك إلا سببا للهزيمة. في العلوم السياسية، لا يرتبط هذا المقطع إلا بشكل غير مباشر بما حدث في المجال العسكري، حتى لو كان هناك ارتباط بالتأكيد، وإذا كان ضروريًا. تتطلب الحرب الموضعية تضحيات هائلة من أعداد غير محدودة من الناس؛ لذلك، نحن بحاجة إلى تركيز غير مسبوق للهيمنة، وبالتالي، إلى شكل أكثر "تدخليًا" من الحكومة، يهاجم بشكل أكثر صراحة ضد المعارضين وينظم بشكل دائم "استحالة" التفكك الداخلي: السيطرة على جميع أنواعها، السياسية والإدارية، وما إلى ذلك، وتعزيز "مواقف" الهيمنة للمجموعة المهيمنة، وما إلى ذلك. كل هذا يدل على أننا دخلنا مرحلة الذروة في الوضع السياسي التاريخي، لأن "حرب المواقع" في السياسة، بمجرد الفوز بها، تصبح حاسمة بشكل نهائي. في السياسة، تستمر حرب الحركة طالما أن الأمر يتعلق بالاستيلاء على المواقف غير الحاسمة، وبالتالي عدم تعبئة جميع موارد الهيمنة والدولة؛ ولكن عندما تفقد هذه المواقف قيمتها، لسبب أو لآخر، ولا يعتد بها إلا المواقف الحاسمة، فإننا ننتقل إلى حرب الحصار، الضيقة والصعبة، التي تتطلب صفات استثنائية من الصبر والروح الابتكارية. يبدو لي أن إيليتشي فهم أنه كان من الضروري الانتقال من حرب الحركة، التي طبقت بشكل منتصر في عام 1917 في الشرق، إلى حرب المواقع التي كانت الوحيدة الممكنة في الغرب. في الشرق، كانت الدولة هي كل شيء، وكان المجتمع المدني بدائيًا وبلا شكل؛ في الغرب، بين الدولة والمجتمع المدني، كانت هناك علاقة عادلة، وخلف ضعف الدولة يمكن للمرء أن يرى على الفور البنية الصلبة للمجتمع المدني. لم تكن الدولة سوى خندق متقدم خلفه سلسلة صلبة من التحصينات والمساكن. وبطبيعة الحال، يختلف هذا من دولة إلى أخرى، ولكن هذا هو بالضبط سبب ضرورة تحليل هذه الظاهرة بعناية على المستوى الوطني. كما ترسم هذه المقاطع التي لا تزال مشهورة من "دفاتر السجن" التناقض بين تجربة العمل الثوري في "الشرق" - في روسيا عام 1917 - وفي "الغرب" - أي في أوروبا الغربية، حيث فشلت سلسلة من التحركات والانتفاضات الجماهيرية في الإطاحة بالنظام السياسي المهيمن في أعقاب الحرب العالمية الأولى (الثورة السبارتاكية في برلين، وأكتوبر الألمانية، وجمهورية المجالس التي لم تدم طويلاً في المجر، كل عامين). على عكس الوضع الذي حدث في روسيا عام 1917، حيث، كما يشير غرامشي، نجحت "حرب الحركة"، أي الهجوم على الدولة، في إسقاط السلطة القائمة، فإن المشهد الوطني في الغرب يقدم مقاومة أكبر بكثير لطموحات الثوريين. وبالاستناد إلى الاستعارة العسكرية، يحدد في المجتمعات المدنية في أوروبا الغربية عدداً من "التحصينات والمخابئ" . ومن بينها الصحافة، والمدارس، والجامعات، والجمعيات الدينية، والنقابات، والأحزاب السياسية، وما إلى ذلك. – التي تدعم بقدر ما تدعمه أجهزة الدولة – الشرطة، الجيش، المحاكم – القاعدة السياسية للطبقة البرجوازية. تتكون حرب المواقع الغرامشية أيضًا من الاستثمار في هذا المجال من المجتمع المدني لمحاولة كسب دعم السكان. ومن ثم، هناك تقارب قوي بين مفهومي الهيمنة وحرب المواقع عند غرامشي.

الأزمة، فترة خلو العرش، القيصرية

إذا فقدت الطبقة الحاكمة موافقتها، أي أنها لم تعد "حاكمة"، بل فقط "مهيمنة"، وتمتلك فقط قوة الإكراه الخالصة، فإن هذا يعني على وجه التحديد أن الجماهير العظيمة قد فصلت نفسها عن الأيديولوجيات التقليدية، وأنها لم تعد تؤمن بما كانت تؤمن به من قبل، وما إلى ذلك. تكمن الأزمة على وجه التحديد في حقيقة أن القديم يموت والجديد لا يمكن أن يولد: خلال فترة خلو العرش هذه نلاحظ أكثر الظواهر المرضية تنوعًا. المشكلة هي كما يلي: هل يمكن "شفاء" قطيعة خطيرة بين

الجماهير الشعبية والأيديولوجية المهيمنة مثل تلك التي حدثت بعد الحرب من خلال ممارسة القوة الصرفة التي تمنع الأيديولوجيات الجديدة من فرض نفسها؟ فهل سيتم بالضرورة حل فترة خلو العرش، أو الأزمة التي تم رفض الحل التاريخي الطبيعي لها، لصالح استعادة القديم؟

إن موت الأيديولوجيات القديمة يأخذ شكل الشك تجاه كل النظريات وجميع الصيغ العامة، وتطبيق الحقيقة الاقتصادية البحتة مثل الربح، وما إلى ذلك والسياسة التي ليست واقعية في الواقع فحسب (كما هو الحال دائمًا)، ولكنها ساخرة في تجلياتها المباشرة. في لحظة معينة من حياتها التاريخية، تنفصل المجموعات الاجتماعية عن أحزابها التقليدية، وبعبارة أخرى، الأحزاب التقليدية بأشكالها التنظيمية المحددة، والرجال المصممون الذين يشكلونها ويمثلونها ويوجهونها، لم تعد طبقتهم أو قسمهم الطبقي معترف بهم كتعبير عنهم. عندما تحدث هذه الأزمات، يصبح الوضع المباشر حساساً وخطيراً، لأن الطريق واضح أمام حلول القوة، أمام نشاط القوى المظلمة المتمثلة في أبطال العناية الإلهية أو الكاريزماتيين. كيف تتشكل حالات التعارض بين هذه بين الممثلين، والتي، من الميدان الحزبي، على غرار المنظمات الحزبية بالمعنى الضيق، المجال الانتخابي البرلماني، تنظيم الصحافة، يتردد صداها في جميع أنحاء جهاز الدولة، بينما تعزز الموقع النسبي لسلطة البيروقراطية المدنية والعسكرية، والمالية العليا، والكنيسة، وبشكل عام جميع المنظمات المستقلة نسبيًا عن تقلبات الرأي العام؟ تختلف العملية من بلد إلى آخر، على الرغم من أن محتواها واحد، وهذا المضمون هو أزمة هيمنة الطبقة الحاكمة، والتي تحدث إما بسبب فشل الطبقة الحاكمة في أحد مشاريعها السياسية الكبرى، والتي طلبت أو فرضت من أجلها بالقوة موافقة الجماهير العظمى كما في حالة الحرب، أو لأن جماهير كبيرة، خاصة الفلاحين والمثقفين البرجوازيين الصغار، قد انتقلت فجأة من البلاد. السلبية السياسية تجاه نشاط معين ومطالب حاضرة تشكل في مجموعها الفوضوي ثورة. نحن نتحدث عن "أزمة السلطة"، وهذا بالضبط ما هي أزمة الهيمنة أو أزمة الدولة ككل. إن عمق تفكير "دفاتر السجن" حول أزمات الحضارة البرجوازية واضح تمامًا في هذين المقتطفين. وفقاً لغرامشي، أدت الاضطرابات الاجتماعية التي أحدثتها صدمة الحرب العالمية الأولى إلى ظهور عمليات تفكك الهيمنة في أوروبا، بمعنى أن المؤسسات المهيمنة في النظام السياسي والمدني - البرلمان والأحزاب والصحافة وما إلى ذلك - كانت في حالة من الفوضى. - فقدان قوة الإقناع التي كانوا يمارسونها تجاه الجماهير الشعبية. لقد أدت إيطاليا إلى ظهور هذه الظاهرة، حيث أدى التسريح ونهاية اقتصاد الحرب إلى إثارة أزمة إنتاج، وموجة ثورية ثم غرق البرلمانية الليبرالية التي حلت محلها الفاشية. يرى غرامشي في مثل هذا التسلسل علامات أزمة عضوية، وليس مجرد أزمة دورية، لأن الحضارة البرجوازية بأكملها هي بالفعل على وشك الاختفاء في عينيه. ومع ذلك، فإن غياب الخلافة المهيمنة. وخاصة عدم قدرة الثوريين الشيوعيين على غزو السلطة وتوليها . يفتح الباب أمام مشكلة غرامشي في فترة ما بين العرش، حيث، وفقا لمقولة مشهورة الآن، "يموت القديم" بينما "لا يمكن أن يولد الجديد". تفضل فترات خلو العرش ظهور الجهات الفاعلة التي تتولى العناية الإلهية، والتي تأتي لتحتل، بطريقة سريعة الزوال، الفراغ الذي خلفه فقدان السمعة الذي جلبته إلى المؤسسات البرجوازية. وهذه هي النتيجة . التي لا شك أن أصداءها كثيرة في الفترة الحالية . هي التي أطلق عليها غرامشي اسم "القيصرية"، في إشارة إلى التشبيه بين موسوليني وقيصر الذي كان رائجا في ظل الفاشية." فكيف واجه أنطونيو غرامشي الفاشية في "عالم عظيم ورهيب"؟

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Sperber, N. (2019, September 6). *Découvrons Antonio Gramsci*. Le Grand Continent. Retrieved from https://legrandcontinent.eu/fr/2019/09/06/decouvrons-antonio-gramsci/

قائمة البيبلوغرافيا

- Gramsci, A. (1978–1996). *Cahiers de prison* (R. Paris, Ed.; 5 vols.). Gallimard.
- Gramsci, A. (2012). *Guerre de mouvement et guerre de position* (R. Keucheyan, Ed.). La Fabrique.
- Gramsci, A. (2014). *Textes choisis* (A. Tosel, Ed.). Le Temps des Cerises.
- Cox, R. W. (1981). Social forces, states, and world orders: Beyond international relations theory. *Millennium: Journal of International Studies*, *10*(2), 126-155. https://doi.org/10.1177/03058298810100020501
- Cox, R. W. (1983). Gramsci, hegemony, and international relations: An essay in method. *Millennium: Journal of International Studies*, *12*(2), 162-175. https://doi.org/10.1177/03058298830120020701